



أبرز مهام المسيح الموعود ..

«بُعث لأقيم التوحيد

وأرسخ الحب الإلهي في القلوب.»

خطبة الجمعة

التي ألقاها سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٤/٣/٢٠١٧

في مسجد بيت الفتوح بلندن

بالأمس كان يوم ٢٣ مارس، وهو يوم هام جداً في تاريخ الجماعة الإسلامية الأحمدية، إذ أسس في مثل هذا اليوم حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام الجماعة الأحمدية من خلال أخذه البيعة الرسمية. لقد أعلن حضرته بأنه هو المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي وعد بمجيئه على لسان النبي صلى الله عليه وسلم. وقال عليه السلام: «بُعث لأقيم التوحيد وأرسخ الحب الإلهي في القلوب.»

وقال عليه السلام: «إن الله تعالى يحب أن يجذب إلى التوحيد جميع الأرواح السعيدة القاطنة في مختلف بقاع الأرض؛ سواء في أوروبا أو في آسيا، ويجمع عباده على دين واحد، فهذه هي الغاية الإلهية التي بُعثت من أجل تحقيقها، فاسعوا جاهدين لتحقيق هذه الغاية المتوخاة برفق وبأخلاق نبيلة وبتكيز على الدعاء.»

ثم قال عليه السلام: «حظيت بهذه الدرجة والمكانة نتيجة اتباعي للنبي صلى الله عليه وسلم وحيي الصادق له، وعليه فإنها رسالة موجهة إلى جميع الناس في العالم كله أن يحبوا هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ويتبعوه، مما يوثق صلتهم بالله تعالى ويجعلهم الموحدون الحقيقيين.»

قال عليه السلام: «لا رسول ولا شفيع لبني

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

ترجمة: المكتب العربي



ولكن النساء الأحمديات أيضا يرسلن إليّ الرسالة نفسها وهي أننا آمننا بالمسيح الموعود ﷺ وبعد إيماننا به عرفنا التوحيد الحقيقي وأدركنا سمو مكانة النبي ﷺ وحقيقة الحب الصادق تجاهه، فكيف يسعنا بعد كل هذا الرجوع عن إيماننا به ﷺ.



وأتباعه ينقصون مكانة النبي ﷺ عن مكانة المسيح الموعود ﷺ والعباد بالله. هذا ما يُتهم به الأحمديون في الجزائر اليوم أيضا ويزجّ بهم في السجون بهذه التهمة، وبلغ الأمر درجة أنهم بدأوا يسيطرون أيديهم إلى النساء الأحمديات أيضا ويرفعون القضايا ضدهن أيضا. يضطرونهن للسفر إلى ساعاتٍ طويلةً مع الأطفال الرضع ليصلن إلى مُدن بعيدة تقام فيها قضايا ضدهن ويتم حبسهن. ولكن النساء الأحمديات أيضا يرسلن إليّ الرسالة نفسها وهي أننا آمننا بالمسيح الموعود ﷺ وبعد إيماننا به عرفنا التوحيد الحقيقي وأدركنا سمو مكانة النبي ﷺ وحقيقة الحب الصادق تجاهه، فكيف يسعنا بعد كل هذا الرجوع عن إيماننا به ﷺ.

وحيث أننا ندعو الله تعالى أن يسهل على الأحمديين في هذا البلد وييسر أمورهم كذلك ندعوه سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين للإيمان بهذا المحب الصادق للنبي ﷺ الذي

آدم كلهم إلا محمد المصطفى ﷺ، فاسعوا جاهدين أن تحبّوا هذا النبيّ ذا الجاه والجلال حبًّا صادقًا، ولا تُفضّلوا عليه غيره بشكل من الأشكال، لكي تُكتبوا في السماء من الناجين. واعلموا أنّ النجاة ليست بشيء يظهر بعد الموت، إنما النجاة الحقيقية هي تلك التي تُري لمعانها في هذه الحياة الدنيا. ألا من هو الناجي؟ هو ذاك الذي يوقن بأن الله حق، وأنّ محمّدا المصطفى ﷺ شفيعُ الخلق كلهم عند الله، وأنّ لا مثيلَ له ﷺ من رسول ولا مثيلَ للقرآن من كتاب تحت أديم السماء، وأنّ الله تعالى لم يشأ لأحد أن يحيا حياة الخلود، إلّا أنّ هذا النبي المصطفى حيّ خالد إلى أبد الأبدين.» (سفينة نوح)

هذه هي مكانة النبي ﷺ والحب العميق اللذان أظهرهما حضرته دومًا بكل قوة، ونصح أتباعه أن يراعوهما. والظالمون هم الذين يقولون بأن المسيح الموعود ﷺ



جاء بحسب وعود الله تعالى لإقامة التوحيد وللنشأة الثانية للإسلام. إن حب حضرته لله تعالى ولوعته لإقامة التوحيد تترشح من كلماته التالية. يقول حضرته وهو يناجي ربه:

«إن روعي تطير إليك بكامل التوكل كما يطير الطير إلى عشه. فأتمنى أن تُظهر آية قدرتك، لكن ليس لنفسي وعزتي وإنما ليعرفك الناس ويختاروا سبلك المقدسة، ولا يتعدوا عن الهداية بسبب تكذيبهم من أرسلته. أشهد أنك أرسلتني، وقد أظهرت لتأييدي آيات قاهرة حتى أمرت الشمس والقمر أن ينخسفا في رمضان في الأيام المحددة في النبوءة... اللهم إني أعرفك حقا أنك أنت إلهي، لذا فإن روعي تتوثب إليك بسماع اسمك كما يتوثب الرضيع لرؤية أمه، ولكن أكثر الناس لم يعرفوني ولم يقبلوني.» (ترياق القلوب)

يظهر من قوله هذا حبه العميق لله تعالى ولوعته لإقامة عظمة الله تعالى من ناحية، ومن ناحية أخرى يظهر قلقه الشديد تجاه إنقاذ البشرية. وكيف لا يكون الأمر هكذا؟ إذ هو الذي قد أنبسط به مهمة ترسيخ حب الله تعالى في القلوب بصفته

خادمًا للنبي ﷺ، وإلى جانب ذلك كان ﷺ نفسه غارقًا في حب الله تعالى. كم كان ﷺ يتوق إلى أن تتوقد شعلة محبة الله تعالى وعشقه في قلوب الآخرين أيضًا؟ يقول ﷺ في ذلك:

«شقي من لا يعلم بعد أن له إلهًا واحدًا قادرًا على كل شيء! إن فردوسنا إلهنا، وإن أعظم ملذاتنا في ربنا، لأننا رأيناه ووجدنا فيه الحسن كله. هذا الكنز لجدير بالافتناء ولو افتدى الإنسان به حياته، وهذه الجوهرة لحريّة بالشراء ولو ضحى الإنسان في طلبها كل وجوده. أيها المحرومون، هلموا سريعًا إلى هذا ينبوع ليروي عطشكم. إنه ينبوع الحياة الذي ينقذكم. ماذا أفعل وكيف أفر هذه البشارة في القلوب؟ وبأيّ دفّ أنادي في الأسواق بأنّ هذا هو إلهكم حتى يسمع الناس؟ وبأيّ دواء أعالج حتى تنفتح للسمع آذان الناس؟» (سفينه نوح)

فكم تحتوي هذه الكلمات على حرقة ولوعة، بل إن كل كلمة منها مليئة بصنوف اللوعة والحرقة، فكل كلمة منها ذات بطون وكل بطن منها مليء بالحرقة واللوعة، وكل إنسان يستطيع استيعابها بقدر فهمه

وإدراكه، وكلما غاص في هذه اللوعة بما أوتي من إدراك ازداد روحانية غير عادية.

ثم قال ﷺ وهو يبحث على عبادة الله وحبه: إن كنتم لله فاعلموا يقينًا أن الله لكم. ستكونون نيامًا والله يسهر لكم، وستكونون غافلين عن العدو، ويكون الله له بالمرصاد، ويدمر كيده تدميرًا. إنكم لا تعلمون حتى الآن ما يملكه إلهكم من قدرات! إذ لو كنتم تعلمون ذلك لما طلع عليكم يوم تصابون فيه بقلق شديد من أجل دنياكم. هل يصرخ صاحب الكنز العظيم لضياح مليم واحد ويشارف على الموت؟ فلو كنتم مطلعين على ذلك الكنز، أعني لو علمتم أن إلهكم سيفنيكم عند كل حاجة، لما أخذكم الهم الشديد من أجل دنياكم؟ إن الله لكنز عزيز فاقدروه، فإنه ناصركم عند كل خطوة، وبدونه لستم بشيء، لا أنتم ولا أسبابكم ولا مكاييدكم. لا تقلدوا الأمم الأخرى التي تحافتت على الأسباب كلبية (أي ليس عندها إلا التكاليف على متع الدنيا والانغماس في المادية) وحسّت ثرى الأسباب السفلية كما تلحس الأفاعي التراب، وعضّت على الجيفة بنواجذها كما تنهش الحدأ

«أيها المحرومون، هلموا سراعاً إلى هذا ينبوع ليروي عطشكم. إنه ينبوع الحياة الذي ينقذكم. ماذا أفعل وكيف أقرُّ هذه البشارة في القلوب؟ وبأى دفٍّ أنادى في الأسواق بأن هذا هو إلهكم حتى يسمع الناس؟ وبأى دواء أعالج حتى تنفتح للسمع أذان الناس؟»

ظلمًا بتفضيل نفسه على النبي ﷺ أن يبلغوا شأو هذا الحب والعشق للنبي ﷺ.

لقد رسم مرزا بشير أحمد رضي الله عنه هذه المشاعر الجياشة في قلب المسيح الموعود ﷺ ربما مثيراً وقال: لقد واجه هذا الإنسان أنواع الشدة والقسوة، وهبت عليه عواصف المعارضة بكثرة، وتعرض لصنوف الأذى والضرر، ورُفعت ضده القضايا بتهمة القتل، ورأى مشاهد موت أعزته وأقاربه وأحبابه بل أولاده، ومع ذلك لم يرَ الذين عاشوا قريباً منه في وجهه وعينه أية آثار تنمّ عما يختلج في قلبه من عواطف ومشاعر، أما في موقف التعبير عن حبه وعشقه للنبي ﷺ فقد سالت عيناه بالدموع كالفيضان الجارف.

نجد في كتب المسيح الموعود ﷺ وملفوظاته مشاهد عديدة لحبه

هذين البيتين من شعر الصحابي حسان بن ثابت رضي الله عنه الذي قال عند وفاة النبي ﷺ:

كنتَ السوادَ لناظري
فعمي عليّ الناظرُ
مَنْ شاءَ بعدك فليمُتْ

فعليكَ كنتُ أحاذِرُ
أي يا رسول الله الحبيب، كنت حدقة عيني التي قد عميت اليوم بوفاتك، ولا أبالي الآن من يموت بعدك إذ كنت أخاف عليك أنت الموت الذي قد وقع اليوم.

ثم قال المسيح الموعود ﷺ للراوي: فتمنيتُ لو كنت أنا قائل هذين البيتين.

فسيلان الدموع بغزارة من عيون المسيح الموعود ﷺ عند ترديد هذا البيت للدليل بين على ما كان يختلج في قلبه من عواطف ومشاعر. فأنى لهؤلاء القوم الذين يتهمونه ﷺ

والكلابُ الجيفة... إني لا أمنعكم من اتخاذ الأسباب إلى حد الاعتدال (أي لا أنهاكم عن الانتفاع بمتع الدنيا إلى حد معتدل) إنما أمنعكم من أن تكونوا عبدةً للأسباب مثل الأقوام الأخرى، فتنسوا ذلك الإله الذي هو مسبب الأسباب أيضاً (أي أن الله نفسه هيأ لكم هذه الأسباب والمنافع المادية، فلا تتكالبوا عليها بل توجهوا إلى الله الذي خلقها لكم). لو كانت عندكم عينٌ لرأيتم أن الله هو كل شيء، وأن ما سواه باطل كله.

فهذا هو المستوى من قرب الله تعالى الذي يريد المسيح الموعود ﷺ أن يبلغه أتباعه.

وكما قلت فإن مهمة إرساء التوحيد وإحياء الإسلام قد عهدتها الله إلى المسيح الموعود ﷺ ببركة اتباعه وحبه وعشقه للنبي ﷺ. ونجد في حياته ﷺ وقائع كثيرة وأحداثاً تدل على حبه وعشقه للنبي ﷺ. يقول راوٍ: رأيت المسيح الموعود ﷺ ذات مرة يتمشى وحده على سقف المسجد المبارك وهو يتغنى بصوت منخفض بعض الأبيات، وعيناه تذرفان الدموع. فسألته: ما الذي أصابك يا سيدي؟ قال كنت أردد

**فسيلان الدموع بغزارة من عيون المسيح الموعود
عليه السلام عند ترديد هذا البيت لدليل بين على ما كان
يختلج في قلبه من عواطف ومشاعر. فأنى لهؤلاء
القوم الذين يتهمونه عليه السلام ظلماً بتفضيل نفسه على
النبي صلى الله عليه وآله أن يبلغوا شأو هذا الحب والعشق للنبي صلى الله عليه وآله.**

الإسلام هو دين الله الأخير والكمال
وحبا للنبي صلى الله عليه وآله ولكي يجعل الناس
يقرون بعظمته صلى الله عليه وآله. ولكي يخبر العالم
أن مقامه صلى الله عليه وآله هو المقام الأصلي. فقد
وضّح على جميع أديان العالم أنه لا
دين كدين محمد صلى الله عليه وآله. يجب أن يقرأ
المعارضون إظهار حضرته لعشقه
وحبه للنبي صلى الله عليه وآله ويتدبروه، وإلا فمجرد
الاعتراض علامة الجهل.

كان عليه السلام دوماً يقول كتلميذ بارّ
وخادم ممتنّ إنه قد نال كل ذلك ببركة
سيده محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وفضل
اتباعه فقط، فقد قال في موضع:
«إنني أقسم به ربّي أني كما
شرّف بالمكالمة والمخاطبة إبراهيم
وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف
وموسى والمسيح ابن مريم، ثم في
الأخير كلمت نبيّنا صلى الله عليه وآله بحيث كان
الوحي النازل عليه أوضح وأطهر ما
يكون- كذلك تماماً شرفني أنا أيضاً

جريدة وكيل الصادرة من أمرتسر
وهي لغير الأحمدين عند وفاة
حضرته عليه السلام:

«إن وفاة الميرزا المحترم جعلت
المسلمين، نعم! المسلمين المثقفين
المتنورين، يشعرون رغم وجود
الخلافات الشديدة حول بعض
معتقداته ودعاواه- أن رجلا كبيرا
منهم قد فارقهم. وبفراقه قد انقطعت
مهمة الدفاع العظيمة عن الإسلام
التي كانت مرتبطة بشخصه هو.
ثم يقول: لا بد لنا اليوم أن نقدّر
كتب الميرزا المحترم- بعد أن أنجز
مهمته- ونعترف بعظمتها من صميم
النفوس... ومهما توسع نطاق دفاعنا
في المستقبل من المستحيل تجاهل
كتابات الميرزا». (أي أن الدفاع
عن الإسلام دون هذه الكتابات
مستحيل).

فكل ما أنجزه حضرته فإنما ليثبت أن

وعشقه للنبي صلى الله عليه وآله. فكتب ذات مرة
لدى سماعه استهزاء أعداء الإسلام
وسخريتهم من النبي صلى الله عليه وآله معبرا عن
حالة قلبه وقال: «ما أذى قلبي شيء
كاستهزائهم في شأن المصطفى،
وجرحهم في عرض خير الورى.
ووالله، لو قتلت جميع صياني
وأولادي وأحفادي بأعيني، وقطعت
أيدي وأرجلي، وأخرجت الحدقة من
عيني، وأبعدت من كل مرادي وأوئي
وأرني.. ما كان عليّ أشقّ من ذلك.
ربّ انظر إلينا وإلى ما ابتلينا ونجنا
منه.

فهل من أحد يكتن مثل هذه المشاعر
الجياشة في حبه صلى الله عليه وآله؟ ما أكثر الذين
يدعون حب النبي صلى الله عليه وآله، وما أكثر
الذين يثيرون الفتن ويعيثون الفساد
ويسفكون الدماء باسم الذود عن
رسالة النبي صلى الله عليه وآله وختم نبوته. ولكن
ما هي الجهود التي بذلوها لجعل
الناس يقرون بمقام النبي صلى الله عليه وآله ونشر
الإسلام والقرآن في العالم؟ أما
كلمات حضرته عليه السلام فليست
مجرد ادعاء باللسان بل قد شهد
الأحمديون وغيرهم أيضا أن إظهاره
العشق والحب للنبي صلى الله عليه وآله كان ثابتا
من الصوت الصاعد من قلبه ومن
كل عمل له. فقد كتبت بيانا لذلك

«إنني أقسم به ﷺ أنه تعالى كما شرف بالمكالمة والمخاطبة إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى والمسيح ابن مريم، ثم في الأخير كلم نبينا ﷺ بحيث كان الوحي النازل عليه أوضح وأطهر ما يكون - كذلك تماماً شرفني أنا أيضاً بمكالمته ومخاطبته. ولكن ما أعطيت هذا الشرف إلا بسبب اقتدائي الكامل بسيدنا محمد ﷺ. فلو لم أكن من أمته وما اقتديت به لما حظيت بشرف المخاطبة هذا أبداً، حتى لو كانت أعمالى مثل جبال الدنيا كلها».

القوى والقدرات والكفاءات والمواهب في خدمة عباده ﷺ ومواساتهم، والشكر والإحسان إلى كل محسن بدءاً من الملك إلى أدنى إنسان». فهذا هو التعليم في معاملة المخلوق بعد حب الله ﷻ، ويمكن أن نقول إن هذا التعليم يلفت انتباهنا إلى الاعتناء بخلق الله حباً لله ﷻ. فما الذي كان العمل الشخصي لحضرته ﷺ في هذا الخصوص وكيف كان يتصرف، فقد قال في موضع توضيحاً لذلك: إنني أؤكد لجميع المسلمين والمسيحيين والهندوس والآريا أنني لا أناصب أحداً العداً في هذا العالم، (أي لا أعد أي معارض عدواً لي) إنني أحب بني البشر حباً الأم الروم أولادها بل أكثر من ذلك. وإنما أعادي العقائد الباطلة التي تقتل الحق. إن مواساة

وفي الشرط التاسع: «أن يظل مشغولاً في مواساة خلق الله عامة لوجه الله تعالى خالصة، وأن ينفع أبناء جنسه قدر المستطاع بكل ما رزقه الله من القوى والنعم». فبحسب ذلك يقول ﷺ بياناً لتعليم الإسلام: إن للدين جزأين فقط، أحدهما حب الله والثاني حب بني البشر لدرجة يعد مصيبتهم مصيبته هو والدعاء لهم. ثم يقول حضرته: «الدين والإسلام بحسب التعليم الإسلامي ينقسم إلى قسمين اثنين فقط، أو يمكن أن نقول بتعبير آخر إن لهذا التعليم هدفين عظيمين، الأول معرفة الله - حق المعرفة - وحبّه والتفاني في طاعته طاعة صادقة كما هو مقتضى الطاعة والحب. والهدف الثاني هو بذل جميع

بمكالمته ومخاطبته. ولكن ما أعطيت هذا الشرف إلا بسبب اقتدائي الكامل بسيدنا محمد ﷺ. فلو لم أكن من أمته وما اقتديت به لما حظيت بشرف المخاطبة هذا أبداً، حتى لو كانت أعمالى مثل جبال الدنيا كلها».

فالذي يعترض على سيدنا المسيح الموعود ﷺ حتى بعد الاطلاع على هذه الأمور هو ظالم وجاهل وقتان، ولا نستطيع أن نقول غير ذلك. وأمرهم إلى الله، أي هؤلاء الذين يدعون أنهم كبار العلماء. إذا كانت العاية من بعثة المسيح الموعود ﷺ إقامة التوحيد وتوضيح مقام النبي ﷺ ومكانته العظيمة للعالم وجمع العالم تحت لوائه ﷺ من ناحية، فمن ناحية أخرى كان هدفه تمكين الناس من إدراك أهمية تأدية حقوق العباد والشفقة على خلق الله والعمل بها. فقد ضمن شروط البيعة شرطاً بل شرطين لهما علاقة مباشرة بهذا الموضوع. حيث قال في الشرط الرابع: على المبايع أن يتعهد «ألا يؤذني، بغير حق، أحداً من خلق الله عموماً والمسلمين خصوصاً من جراء ثوائر النفس لا بيده ولا بلسانه ولا بأي طريق آخر»

لاحظوا الآن أن العذاب نازل على المعارضين بحسب نبوءته، ولكنه ﷺ يدعو لإزالته، بينما كان ممكنا أن يثير المعارضون ضجة نتيجة زوال العذاب ويقولوا بأن نبوءته بطلت وذهبت سدّي، ولكنه ﷺ لم يبالي بذلك بسبب مواساة بني البشر بل كان يدعو الله لينقذهم من العذاب ويرشدهم إلى طريق آخر لسلامة إيمانهم.

البشر واجبي، كما أن من مبادئ النفور من الكذب والزور والشرك والظلم ومن كل عمل سيئ والجور وسوء الخلق.»

ثم يقول ﷺ موضحا هذا الأمر أكثر في موضع آخر: «واضح أن كل كائن حي يجب بني نوعه - حتى النمل يجب النمل - إذا لم يكن هناك أي هدف شخصي، وما لم تحل أية مصلحة شخصية دون هذا الحب.

فمن واجب الداعي إلى الله أن يكون أكثر حبا من غيره، فهذا أنا أعلن أنني أكثر الناس حبا لبني البشر غير أنني أعادي أعمالهم السيئة وكل أنواع الظلم والفسق والتمرد، ولا أعادي أحدا عداوة شخصية. لذا فإن الكنز الذي أوتيته وهو مفتاح جميع كنوز الجنة وآلائها، أعرضه على بني البشر بحماس الحب. وإن التأكيد بأن الكنز الذي أوتيته هو في الحقيقة من قبيل الجواهر والفضة والذهب وليس متاعا زائفا، سهل جدا. فمن المعلوم أن كل هذه الدراهم والدنانير والجواهر تحمل صورة سلطان كما على عملة حكومية، أي إنني أملك تلك الشهادات السماوية التي لا يملكها غيري. (أي أن الله تعالى يؤيدني ويشهد لي) فقد أخبرت

أن الإسلام وحده هو دين الحق من بين الأديان كلها، وقد قيل لي إن الهداية القرآنية هي وحدها التي ترتقي إلى درجة الكمال في الصحة من بين الهدايات كلها، ونزيهة عن الشوائب البشرية. وقد فهمت أن الرسول الذي جاء بالتعليم الكامل الطاهر من الدرجة الأولى والفياض بالحكمة، وترك أسوة حسنة في حياته لجميع كمالات الإنسان هو سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ وحده. وقد أخبرت بالوحي الإلهي المقدس المطهر أنني بعثت منه مسيحا موعودا وإماما مهديا وحكما في الاختلافات الداخلية والخارجية كلها. وقد شرفني رسول الله ﷺ بهذين الاسمين كليهما سلفا ثم سماني الله ﷻ بهما في مكالمته المباشرة، ثم اقتضى الزمن بلسان حاله أن أسمى بهذين الاسمين. (مجموعة

الإعلانات، المجلد ٢)

لم يذكر المسيح الموعود ﷺ هذه الأمور للكتابة فقط ولم يكتف بالادعاء فحسب أنه يجب بني البشر أكثر من غيره بل نرى مظاهر ذلك على صعيد الواقع في سوانح حياته. فقد ادعى ﷺ كونه المسيح الموعود وأظهر الله تعالى الآيات تصديقا لادعائه، وكان بعضها من قبيل الآفات بالنسبة إلى الناس فكان ﷺ يضطرب بشدة عند حلولها بهم.

يروى المولوي عبد الكريم ﷺ الذي كان يسكن في زاوية من بيت المسيح الموعود ﷺ: حين تفشى الطاعون وظهر بأن عددا كبيرا من الناس كان يذهب ضحيته كل يوم، ففي تلك الأيام سمعتُ المسيح الموعود ﷺ ذات يوم وهو يدعو وقد استغربت



حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

من دعائه بشدة. يقول الراوي بأنه كان في صوت المسيح الموعود عليه السلام أثناء الدعاء حرقه كبيرة وألما كبيرا لدرجة كان المستمعون يتأثرون بهما بشدة متناهية، وتستولي عليهم حالة يصعب وصفها. فكان عليه السلام يتضرع في حضرة الله باكيا بكاء شديدا وكأن امرأة تعاني آلام المخاض. عندما سمعتُ بإصغاء أكثر وجدته يدعو لنجاة خلق الله من عذاب الطاعون ويقول: يا إلهي، لو هلك هؤلاء الناس بعذاب الطاعون فمن سوف يعبدك؟ لاحظوا الآن أن العذاب نازل على المعارضين بحسب نبوءته، ولكنه عليه السلام يدعو لإزالته، بينما كان ممكنا أن يثير المعارضون ضجة نتيجة زوال العذاب ويقولوا بأن نبوءته بطلت وذهبت سدى، ولكنه عليه السلام لم يبالي بذلك بسبب مواساة بني البشر بل كان يدعو الله لينقذهم من العذاب ويرشدهم إلى طريق آخر لسلامة إيمانهم. إذا، ليس بوسع معارضيه عليه السلام القول بأنه لم يقم بمواساة بني البشر عند الضرورة. بل هناك أحداث كثيرة في حياته عليه السلام تدل على مواساته للبشرية، وسأسرد لكم حادثا واحدا منها وهو التالي:

لما بدأت الإجراءات لبناء منارة المسيح في قاديان رفع الجيران الهندوس

شكواهم إلى المسؤولين في الحكومة أنها ستؤدي إلى هتك سترهم في بيوتهم. فجاء نائب المفوض من قبل الحكومة للتحقيق في الأمر، (فشرح المسيح الموعود عليه السلام الموضوع بالتفصيل أن المنارة بمنزلة آية وستتم إضاءتها وستستنير بسببها المنطقة المجاورة لها ولن يهتك سترهم في بيوتهم مطلقا، وإذا كان هناك هتك لسترهم في بيوتهم فإن بيوتنا أيضا مثلها في ذلك. إذا إن القول بهتك الستر ليس صحيحا بل هو عذر واه) كان مع المندوب الحكومي شخص من الهندوس المحليين اسمه «لاله بدها مل»، فقال عليه السلام للمندوب الحكومي مشيراً إلى ذلك الهندوسي: هو يسكن

هنا فاسأله: هل حدث مرة أن قصرتُ في اغتنام أية فرصة أتيتحت لي لإفادته ولم أفده؟ ثم اسأله: هل حدث مرة أنه وجد فرصةً للإساءة إليّ والإضرار بي ثم فوّت تلك الفرصة؟ لقد أُلحق بي الضرر دائماً أما أنا فأحسنتُ إليه دوماً. كان «لاله بُدّها مَل» مع نائب المفوض ولم يستطع أن يرفض كلامه الكليلي بل لم يكن له إلا أن يبدي الندم والخجل فقط.

هذا، وهناك حادث يتعلق بالمولوي محمد حسين البطالوي الذي عادى المسيح الموعود الكليلي إلى أقصى الحدود واستصدر فتوى الكفر ضده وسماه دجالاً وضالاً- والعياذ بالله- وأوقد نار الكراهية والعداوة ضده الكليلي في البلد كله ولكن حين أراد محاميه طرْح بعض الأسئلة في أثناء القضية عن نسب المولوي محمد حسين التي تؤدي إلى النيل من شخصه منعهُ حضرته الكليلي بشدة. كان محاميه المولوي فضل الدين غير أحمددي وكان يقول: إن السيد مرزا إنسان عجيب، ويملك أخلاقاً غريبة بحيث يهجم شخص على عرضه بل على حياته ومقابله إذا وُجّهت إلى ذلك الشخص بعض الأسئلة لضعاف شهادته فيرفض ذلك على الفور قائلاً لا أسمح بطرح مثل هذه الأسئلة.

وإن نشر الإسلام وإرساء التوحيد وإقامة حكومة الرسول ﷺ الحقيقية التي تستولي على القلوب وليس على الأرض، إنما تكون بواسطة المسيح الموعود الكليلي وجماعته وليس بالسيف ولا بالسلاح أو بالقوة أو بالإرهاب ولا بقتل الناس باسم الإسلام.

قال المسيح الموعود الكليلي عن المولوي محمد حسين نفسه في بيت شعر عربي له:

قطعتُ وداداً قد غرسناه في الصبا
وليس فؤادي في الوداد يقصّر
باختصار، هذا أحد الأمثلة للجهد

الذي قام بها كثير من المشايخ المسلمين للقضاء على مهمة المسيح الموعود الكليلي وعارضه كثير من العلماء المزعومين وأصدروا فتاوى التكفير ضده ولا يزالون يصدرونها، ونتيجة ذلك نواجه المعارضة في مختلف بلاد العالم ولا سيما بلاد المسلمين.

ومن تأثير تعليم المسيح الموعود الكليلي أننا اليوم أيضاً لا نتخلى عن مكارم الأخلاق ردّاً على هؤلاء المعارضين ولا نأخذ القانون بأيدينا، لئيتهم أدركوا أن الحُكْمَ العدل والمسيح والمهدي هو مرزا غلام أحمد القادياني الكليلي، وإن نشر الإسلام وإرساء التوحيد وإقامة حكومة

الرسول ﷺ الحقيقية التي تستولي على القلوب وليس على الأرض، إنما تتم بواسطة المسيح الموعود الكليلي وجماعته وليس بالسيف ولا بالسلاح أو بالقوة أو بالإرهاب ولا بقتل الناس باسم الإسلام.

وما يحدث من أحداث إرهابية في أوروبا يقوم بها الأفراد أو التنظيمات باسم الإسلام، وقد قُتل الأبرياء ظلماً هنا في لندن قبل يومين، إذ دُوهم المشاة بالسيارة وقُتل شرطي، وسبب ذلك هو أن هؤلاء العلماء المزعومين أُرشدوا الناس إلى الطريق الخاطئ وولّدوا فيهم أفكار الظلم والوحشية بدلاً من أن يرسخوا في قلوبهم تعليم الإسلام الجميل، وفي مثل هذه الحالة إنه من واجب الأحمديين -كما قلت سابقاً وأكرره في كثير من الأحيان- أن يعرضوا أمام العالم جمال الإسلام. وأما معارضة الجماعة فهي لا تستطيع أن تضر بالجماعة أبداً. إن الله

ولسوف تأتي أيام، وهي قريبة، تكون فيها هذه الجماعة هي الوحيدة التي تُذكر في العالم بالعز والشرف. إن الله سوف يبارك في هذه الجماعة والدعوة بركاتٍ كبرى خارقة للعادة، ويخيب كل من يفكر في القضاء عليها، وسوف تستمر هذه الغلبة حتى يوم القيامة. فإذا كانوا يستهزئون بي فلا ضرر من استهزائهم، لأنه ما من نبي إلا وقد استهزئ به.

الثالث من هذا اليوم إلا ويستولي اليأس والقنوط الشديديان على كل من ينتظر عيسى، سواء كان مسلماً أو مسيحيًا، فيرفضون هذه العقيدة الباطلة؛ وسيكون في العالم دين واحد وسيد واحد. إنني ما جئت إلا لأزرع بذرةً، فقد زُرعت هذه البذرة بيدي، والآن سوف تنمو وتزدهر، ولن يقدر على عرقلتها أحد. (تذكرة الشهادتين)

هذه البذرة التي بذرها المسيح الموعود عليه السلام تنمو وتثمر بفضل الله تعالى وإذا كنا نريد أن نصبح أغصانه الخضراء فعلياً - كما هو ثابت من كتابات المسيح الموعود عليه السلام وعمله - أن نجعل حبنا لله تعالى وحبنا للرسول صلى الله عليه وسلم ومواساتنا وحبنا لخلق الله بحيث يشهد على ذلك كل عمل لنا. وفقنا الله تعالى لذلك. (أمين)

ينزل من السماء مع ملكين أمام أعين الناس جميعاً؟ فالعقل يستطيع أن يفهم بهذا الدليل وحده أن فكرة نزول المسيح الموعود من السماء فكرة باطلة تماماً. اعلموا جيداً أنه لن ينزل من السماء أحد. إن جميع معارضينا الموجودين اليوم سوف يموتون، ولن يرى أحد منهم عيسى بن مريم نازلاً من السماء أبداً، ثم يموت أولادهم الذين يخلفونهم ولكن لن يرى أحد منهم أيضاً عيسى بن مريم نازلاً من السماء، ثم يموت أولاد أولادهم، ولكنهم أيضاً لن يروا ابن مريم نازلاً من السماء. وعندئذ سوف يُلقي الله في قلوبهم قلقاً أن أيام غلبة الصليب قد انقضت، وأن العالم قد تغير تماماً، ومع ذلك فإن عيسى بن مريم لم ينزل بعد؛ فحينئذ سينفر العقلاء من هذه العقيدة دفعةً واحدة، ولن ينتهي القرن

تعالى قد أرسل المسيح الموعود عليه السلام ليغلب ولينشر الإسلام، فحن الذين سينشرون الإسلام وعلينا أن نندد بشدة بما يحدث من القتل والدمار واغتتيال الأبرياء، ونرفع صوتنا ضده في كل مكان، ومن واجبنا أن نواسي المصابين.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

«اسمعوا جيداً أيها الناس جميعاً! إنه لما أنبأ به خالق السموات والأرض أنه سوف ينشر جماعته هذه في البلاد كلها، ويجعلهم غالبين على الجميع بالحجة والبرهان. ولسوف تأتي أيام، وهي قريبة، تكون فيها هذه الجماعة هي الوحيدة التي تُذكر في العالم بالعز والشرف. إن الله سوف يبارك في هذه الجماعة والدعوة بركاتٍ كبرى خارقة للعادة، ويخيب كل من يفكر في القضاء عليها، وسوف تستمر هذه الغلبة حتى يوم القيامة. فإذا كانوا يستهزئون بي فلا ضرر من استهزائهم، لأنه ما من نبي إلا وقد استهزئ به. فكان من المقدر أن يُستهزأ بالمسيح الموعود أيضاً، كما يقول الله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾. فقد جعل الله تعالى علامة لكل نبي صادق أن يُستهزأ به، ولكن من يستهزئ بالذي